الفصل الرابع:

دليل الأهل في التعامل مع برامج الأطفال التلفازية

محمود أبو فروة الرجبي[1]*

مقدمة:

نحن نعيش في عصر الشاشة؛ إذ تحوّل العالم كله من قرية صغيرة إلى شاشة صغيرة يلتف حولها الناس، وقد صار تأثير التلفاز كبيراً على مكونات المجتمع جميعها، وأصبح من يمتلك الشاشة بخاصة ووسائل الإعلام بعامة يمتلك عقول الناس، ويستطيع تحريكهم كأنه يحمل جهاز التوجيه الإلكتروني "الريموت كنترول". ومن هنا، جاء هذا البحث الذي يهدف إلى وضع دليل يستطيع من خلاله الأهل التعامل مع البرامج التلفازية الموجهة للأطفال، ومحاولة إعطائهم القدرة على تقويم البرامج، وكشف الرسائل الخفية والسلبيات الموجودة فيها، كي يصلوا في النهاية إلى قرار: هل هذا البرنامج آمن كي يشاهده أطفالنا أم لا؟ ومن أجل هذا الغرض، قام الباحث بحصر الرسائل الخفية الموجودة في برامج الأطفال وتقسيمها إلى قسمين: واحد في الصور والرموز، والآخر في الحوار. وكي يقدم نموذجاً تطبيقاً على ذلك قام بتحليل ثلاثة من أشهر مسلسلات الكرتون التي تبث على القنوات العربية الموجهة للأطفال، واختار حلقة لتكون نموذجاً من كل مسلسل، مع استخراج السلبيات منها، كي يرى قارئ البحث كيف يتم هذا الأمر، ثم قدَّم نموذجاً للأهل يمكن من خلاله تقويم أي برنامج.

---

(١) ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط ٢٠١٢م، لَدَيْهِ ٦٣ كِتَابَاً للأطفال، مُدير برامج إذاعة حَيَاة FM سابقاً. البريد الإلكتروني: mrajaby7@yahoo.com.

obeikan.com

أولاً: الطفولة أهميتها ومراحلها

هناك اختلاف كبير في تعريف الطفل والطفولة، وذلك راجع إلى المرجعية التي ينطلق منها العلماء في هذه التعريفات، ونظرتهم إلى الطفل وخصائصه النفسية. ومن المهم استحضار الآيتين الكريمتين التاليتين قبل الإفاضة في تقسيمات علماء التربية لمراحل الطفولة، لتتعرف أكثر على عالم الطفولة حسب المفهوم الإسلامي، وهما، قوله تعالى: ﴿ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴿٣١﴾ ﴾ [النور: ٣١]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُواْ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النور: ٥٩]. وهاتان الآيتان توقفاننا على المرحلة النهائية التي يدخل فيها الأطفال سن التكليف في جانبين مهمين في الحياة الإسلامية، ما يعني أن الأطفال دخلوا مرحلة جديدة في حياتهم، وهذا ما أشار إليه القرطبي -رحمه الله- في تفسيره للآية الأولى حينما قال: إن "الطفل يطلق من مرحلة انفصال الولد إلى البلوغ".[1] وهذا لا يخالف ما يذهب إليه علماء التربية والنفس في تقسيماتهم لمراحل الطفولة، فالتكليف الإسلامي للأطفال بسلوك معين يسلوكونه في حياتهم يحدد لهم النهج الذي ينهجونه في حياتهم عند التعامل مع ما يحيط بهم من أحداث.

يطلق لفظ "طفل" في علم النفس على الذكر والأنثى من نهاية سن الرضاعة إلى البلوغ أو المراهقة، فالطفولة هي فترة ما بين الرضاعة والمراهقة،[2] ومرحلة الطفولة ذات أهمية كبرى في تكوين شخصية الفرد بعد ذلك، وهي مرحلة أساسية ومهمة من مراحل العمر، تبدأ من الميلاد وحتى بداية طور البلوغ.[3]

يتغير الطفل كثيراً وسريعاً، وكل مرحلة عمرية لها خصائص نفسية وتربوية،

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

(٢) الفقي، حامد عبد العزيز. **دراسات في سيكولوجية النمو**، الكويت: دار القلم، (د. ت.)، ص١٧.

(٣) فرج، محمد سعد. **الطفولة والثقافة والمجتمع**، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٣م، ص١٢٨.

تحتاج إلى من يتعامل معها بطريقة صحيحة، حتى نصل إلى نمو سليم له في بيئة صحية قادرة على جعله يتجاوز المراحل بكل يسر وسهولة. ونظراً لاهتمام الباحثين بمرحلة الطفولة فقد قاموا بدراستها وتقسيمها إلى مراحل عدة، وهي كما يلي:

أ- مرحلة الطفولة المبكرة، (من سن ٢-٦ سنوات): ويطلق عليها عدد من المسميات منها: مرحلة ما قبل المدرسة، ومرحلة الحضانة، وعمر اللعب. ويتّسم الطفل في هذه المرحلة بالنشاط الجسمي الزائد والرغبة الدائمة في الحركة، وهو يستمتع بالحركة لذاتها. وخلال هذه الفترة تنمو مهارات الطفل وتتزايد في استخدام الرموز العقلية لكي يعبر بها عن المواقف والأحداث التي تواجهه.[١] وفي هذه المرحلة نجد ما يسميه "بياجيه": "مرحلة ما قبل العمليات" بمواصفاتها ومتطلباتها، فنجد الطفل يكتسب القدرة على الاستخدام الرمزي ويتمثل الأشياء من خلال الصور الذهنية، ويستجيب في هذه المرحلة للأشياء كما تبدو له أو تبعاً لشكلها ومظهرها.[٢] وفي هذه المرحلة يتعلم الطفل أن يكون له ملكية خاصة، ويزداد انتماؤه لعائلته ويقترب أكثر من والديه، ويبدأ باكتشاف الحلقات الأوسع من حلقة عائلته ليتعرف على المحيط الأوسع، ويدرك ما فيه من أشياء.

ب- مرحلة الطفولة المتوسطة، (من ٦-٩ سنوات): وفي هذه المرحلة تحدث تغيرات "فسيولوجية" متعددة لدى الطفل، فيزداد ضغط الدم عنده ويتناقص معدل نبضه وتقل ساعات نومه، ويؤدي ذلك إلى زيادة نشاطه المعرفي والحركي والاجتماعي وزيادة أعبائه، وينمو مخه إلى ما يقارب وزن مخ الراشد.[٣] وفي هذه المرحلة يتميز الطفل باتساع آفاقه العقلية والمعرفية،

(١) الأشول، عادل عز الدين. **علم النفس النمو من الجنين إلى الشيخوخة**، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٩٦م، ص٣٦٠.

(٢) عزيز، عز الدين جميل. **التلفاز والصحة النفسية للطفل**، القاهرة: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨٤.

(٣) قناوي، هدى. **الطفل تنشئته وحاجاته**، القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٨٦م، ص٣٢.

وتعلّم المهارات الأكاديمية في القراءة والكتابة والحساب، ويتعلم المناقشة والفهم والحوار، وقد يعمد إلى إعطاء الأدلة والبراهين ليؤكد وجهة نظره.[١] وتتصف هذه المرحلة بالتطور السريع في النمو العقلي، ويظهر ذلك جلياً في عملية التفكير، فلا يعود الطفل في هذه المرحلة متمركزاً في تفكيره حول ذاته.[٢] أما بالنسبة للنمو الاجتماعي فيصبح الطفل أكثر تخيراً وانتقاء لأصدقائه، ويدرك أن لكلا الجنسين دوراً مختلفاً في المجتمع، وتتسع دائرة ميوله واهتماماته إضافة إلى نمو الضمير ومفاهيم الصدق والأمانة عنده.[٣] وفي هذه المرحلة تظهر بعض أشكال التمرد عند الأطفال؛ إذ يدركون أكثر طبيعة العلاقات التي تحكم الناس، ويصبحون أكثر قدرة على تشكيل وجهة نظرهم في الأشياء المحيطة بهم، وأكثر قدرة على تحديد ما يحبونه وما يكرهونه من الأشياء والأشخاص.

ت- مرحلة الطفولة المتأخرة، (من ٩-١٢ سنة)، ويطلق عليها بعضهم مرحلة ما قبل المراهقة، وتشمل نهاية المرحلة الابتدائية وبداية المرحلة الإعدادية في المدرسة، ويلاحظ في هذه المرحلة توقف في عملية النمو الجسماني للطفل يتبعها قفز فجائي في نمو الطول، وتزداد المهارة اليدوية في هذه السّن، ويقبل الصبيان على الأعمال اليدوية كالنجارة والحدادة، وتقبل البنات على التطريز.[٤] وفي هذه المرحلة يبطؤ نمو الذكاء حتى سن الثانية عشرة، ويستمر التفكير المجرد في النمو ويقوم على استخدام المفاهيم والمدركات العقلية، وتنمو الذاكرة نمواً مطّرداً، ويزداد لدى الطفل حبّ الاستطلاع، ويدرك -أيضاً- التباين

(١) محمد، عادل عبد الله. **النمو المعرفي بين النظرية والتطبيق**، الزقازيق: مطبعة الجبلاوي، ١٩٩٢م، ص٣٨.

(٢) بهادر، سعدية. **علم النفس النمو**، الكويت: دار البحوث العلمية، ١٩٨١م، ص٢٨٠.

(٣) أبو جادو، صالح محمد على. **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، عمان: دار المسيرة للنشر، ط١، ١٩٩٨م، ص٧٥.

(٤) جلال، سعد. **الطفولة والمراهقة**، الكويت: دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص٢١٦.

والاختلاف القائم بين الكلمات، ويدرك التماثل والتشابه اللغوي.[١] وفي هذه المرحلة أيضاً: يفضّل الطفل الاندماج في جماعات الأصدقاء، ويسعى إلى تأكيد مكانته الاجتماعية أمام الكبار من أسرته ومدرسيه، وتقل ميوله العدوانية.[٢] ويتّسم الطفل في هذه المرحلة بالهدوء والاتزان، فهو لا يفرح بسهولة، ويدرك ويقدر الأمور المثيرة للغضب، ويصبح اهتمامه بالأمور المعنوية أكثر من المادية.[٣] وبخصوص تطور الصبيان والبنات في ظل المنتجات التقنية الحديثة، فإن حبهم للأجهزة الحديثة يزداد ويصبح تعقلهم بأجهزة الاتصال أكبر، ويتعلقون في هذه المرحلة بشخصيات تلفازية وسينمائية، ويعدّونها القدوة والمثل الأعلى في غالب الأحيان. أما من يعيشون في أجواء متدينة فإنهم يبحثون في التاريخ عن شخصيات قوية يتمثلونها ويجعلونها قدوه لهم، وفي العادة يحبون الأقوياء الذين استطاعوا إحداث تغيير في التاريخ.

وهذه المراحل ليست مقدسة وذات حدود صارمة، فهناك تداخلات فيها، وكذلك نجد فروقات فردية في المرحلة نفسها بين طفل وآخر، وذلك كله راجع إلى البيئة التي يعيش فيها الطفل، وإلى مدى تعرضه لمثيرات عقلية تساعده ليكون أكثر ذكاء. كما أن دخول الطفل في تجارب مختلفة تجعله يخرج عن بعض خصائص هذه المراحل، ودخول وسائل الاتصال الحديثة وتفاعل الأطفال معها غيَّر كثيراً منها. وجعل عالم الأطفال أقرب إلى الرمال المتحركة منه إلى عالم ثابت يمكن أن نمسكه بأيدينا، أو نضع له حدوداً مرسومة يمكن دراستها بدقة. ومع ذلك، فإن الخصائص العامة للطفل تبقى موجودة ونستطيع أن نأخذها بكونها مؤشرات تدلنا على هذا العالم الواسع.

---

(١) زهران، حامد عبد السلام. **علم نفس الطفولة والمراهقة**، القاهرة: عالم الكتب، ط٥، ١٩٩٠م، ص٢٣٩.

(٢) شقير، زينب محمود. **كيف نربي أبناءنا، الجنين، الطفل، المراهق**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١، ٢٠٠٠م، ص١١٨.

(٣) العيسوي، عبد الرحمن. **سيكولوجية النمو، دراسة في نمو الطفل والمراهق**، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٧م، ص٣٣.

ثانياً: القنوات الفضائية الموجهة للأطفال وأهدافها

١- تأثير القنوات الفضائية في الأطفال:

يتصف العصر الحديث بقفزات تقنية للاتصال بطريقة مذهلة فاقت توقعات الخبراء، وبخاصة فيما يتعلق بالبث المرئي والمعلومات عندما نجح الإنسان في تحقيق التوافق بين الحاسوب والوسائل التقنية في مجال الاتصالات والتكامل بينها بصورة أدت إلى حدوث ثورة في مجال المعلومات.(١) علماً بأن الانفتاح العالمي في الاتصالات بين المجتمعات على الكرة الأرضية، وما نتج عنه من نقل للعلوم والثقافات والأفكار، فرض على التربية المنهجية أن تغيّر محتواها وأساليبها، لتعمل على تخفيف حدة هذا النقل، وتهيئة الناشئة نفسياً وإدراكياً لفهم استخدام الصالح منها.(٢) وهذا يدعو مؤسسات التربية والتعليم في الوطن العربي إلى إعادة النظر في المناهج المدرسية، حتى تؤهل الطفل كي يكون قادراً على التعامل مع المحتوى الذي يقدم لهم تلفازياً، فنحن نعيش أمام صدمة حقيقية تؤثر في عقل الطفل وتقلل من تفاعله في المدرسة. وزاد من هذا الأمر أن وسائل التقنية الحديثة والهواتف الذكية وألعاب الأطفال الإلكترونية كلها جعلت عقل الطفل أقل تركيزاً وقدرة على التفاعل مع ما يقدم في المدرسة؛ إذ يعدّ ما يقدم هناك مملاً في الغالب، ولا يتناسب مع عقلية الطفل الذي يمكن أن نطلق عليه "الطفل الرقمي".

لقد صرنا نشهد تغييراً كبيراً في سياسات منتجي برامج الأطفال، بعد أن أصبح الأساس في ذلك هو ملاحقة السّوق وإن كان مخالفاً للقيم والأساسيات التي تقوم عليها مبادئ تربية الأطفال. وزاد الاهتمام ببرامج الأطفال، ولكنه اهتمام بهدف جذب عدد أكبر من المشاهدين، وهذا أدّى بهذه البرامج إلى الاتساع بمختلف اختصاصاتها واهتماماتها؛ إذ أصبح تدفق المعلومات وأسبابها

(١) **تقرير صادر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم**، تونس ١٩٩٨م، ص٣٠، ١٠٨، ١٧٧.

(٢) أبو إصبع، صالح خليل. **قضايا إعلامية**، دبي: منشورات مؤسسة البيان، ط١، ١٩٨٨م، ص٩٧.

والحصول عليها من قبل الناس جميعاً ممكناً، وصار للفرد -صغيراً أو كبيراً- الحق في الحصول على هذه المعلومات، والحرية في امتلاكها ومقارنتها وتحليلها وتشكيل مواقفه الخاصة في ضوء ذلك.[1]

هناك إقبال شديد نحو إنشاء قنوات فضائية موجهة للأطفال في العالم العربي ومنها قنوات إسلامية مثل: طيور الجنة، وكراميش، والمجد، وسمسم، وغيرها من القنوات التي تفتح لفترات، ثم قد تغلق لاحقاً بسبب ضعف التمويل، بالإضافة إلى أن هناك قنوات كثيرة تخصص أوقاتاً محددة للأطفال وتبث من خلالها برامج ومسلسلات كرتون متنوعة. ومن الملاحظ أن معظم هذه القنوات تخصص قليلاً من البرامج الدينية للأطفال، أو أنها تبث حلقات دينية خاصة في أوقات معينة أو في مناسبات دينية محددة. وقد فطنت كثير من القنوات التلفازية في السابق وفي اللاحق إلى أهمية برامج الأطفال في زيادة نسبة المشاهدة وإقبال الناس على القنوات، فالناس تبحث دائماً عن قناة مناسبة ليشاهدها أطفالهم، وهم من خلال ذلك يبحثون عن قناة تمتلك مواصفات مناسبة لقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم، وفي الوقت نفسه تكون قادرة على جذب الأطفال وجعلهم يتفاعلون معها.

والمسلم داعية بطبعه يسعى دائماً لبناء أسرة مؤمنة ملتزمة بأحكام الدين، وما يُقدّم له من خلال التلفاز هو جزء من تكوينه الثقافي، وهو إما سيساعد على بناء قيمه السليمة أو سيكون له دور سلبي في ذلك. لهذا، يسعى المسلم إلى البحث عن قناة آمنة تقدم برامجها من منطلق تعاليم الدين الحنيف، ولديها تنقية وتصفية لما تقدم، بحيث لا تسمح بأن يظهر على شاشتها ما يخالف الشرع. ومع أن هناك قنوات فضائية تعلن عن نفسها أنها إسلامية إلا أن هناك اختلافات كثيرة بين الناس تجاه ما تقدم، وخاصة فيما يتعلق بمدى جواز الموسيقى المصاحبة لبعض الأناشيد فيها، أو تلك التي يطلق عليها اسم "الموسيقى التصويرية"

(١) الشيخ، محمد حيدر. **صناعة الجهاز المرئي في القرن العشرين**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ط١، ١٩٩٤م، ص٢٠.

وما شابه ذلك. ولعل نقطة الخلاف الرئيسة في بعض القنوات تأتي من خلال سماحها بظهور النساء أو الفتيات البالغات فيها، وهذا كله يعكس المرجعية الفقهية التي تنطلق منها القناة.

ولا يقف الأمر عند حدود الحلال والحرام فيما يتم تقديمه في هذه القنوات، بل إن هناك عائلات باتت تعي أهمية البرامج التلفازية في تشكيل وعي الطفل، وفي رسم ملامح شخصيته ومساعدته على تطوير مهاراته، فراحت تبحث عن قنوات تقدم وجبات ثقافية ومجموعة من المهارات التي تساعد الطفل على النمو السليم، وتجعله أكثر قدرة على استيعاب ما يطلب فهمه في دراسته. وإذا كان العلماء يقولون في السابق إن التلفاز سلاح ذو حدين، فإنه أصبح في العصر الحديث سلاحاً متعدد القدرات، وقادراً على الدخول في العقل وتشكيل الوجدان، وإذا علمنا أن هناك ما يشبه الإدمان عند بعض الأطفال على هذا الجهاز، أدركنا خطورة ما يقدم من خلاله وأهميته، فهو أصبح معلماً غير بشري يطمئن الناس إليه، وفي بعض الأحيان لا ينتبهون إلى ما يتسرب إلى وعي أطفالهم من خلاله.

٢- أهمية برامج الأطفال التلفازية في تشكيل شخصياتهم:[١]

تقدم برامج التلفاز فوائد عديدة للطفل، تسهم في تكوينه العلمي والاجتماعي والثقافي، إضافة إلى إثراء فكره وحسه ولغته، وتنمية القدرات الإبداعية لديه، ويؤكد هذا الاتجاه علماء النفس الذين يرون أن التلفاز يأتي في علم التربية الحديثة بعد الوالدين مباشرة، وبناء عليه بات من المحتمل تأثير التلفاز على سلوكات الأطفال.[٢] ولذلك، فإن التلفاز أشد وأسرع وأقوى

(١) أبو أصبع، صالح خليل. **التلفاز وتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم**، الإسيسكو، ٢٠١٠م. انظر:
- www.isesco.org.ma/araba/publications/TIFL/P11.php

(٢) تعوينات، علي. **الطفل والتلفاز، ملتقى الطفل والإعلام**، الجزائر: جامعة عمار ثليجي/الأغوط، ٢٠٠٤م، ص٥.

تأثيراً في الطفل من الكبار؛ إذ يؤثر فيه عبر أكثر من طريقة؛ فهو يكسب الطفل أنماطاً في مجال السلوك الاجتماعي وبيئته المادية، كما يسهم في بلورة اتجاهاته وتغييرها من خلال ردود الفعل العاطفية لديه عن طريق تقديم مشهد درامي ذكي.[١] ويُعدّ التلفاز من أكثر وسائل الإعلام انتشاراً واهتماماً وبخاصة لدى الأطفال في المراحل العمرية الأولى، كما أن غالبيتهم يشاهدونه بصفة منتظمة، فهو بالنسبة إليهم مصدر رئيس للمعلومات. وسرّ اهتمام الأطفال به وانجذابهم نحوه يعود لما يتمتع به من مزايا نقل الصورة والصوت واللون في آن معاً، إلى جانب ما يمتلكه من مؤثرات فنية أخرى.[٢] واليوم، فإن هناك أكثر من خمسين قناة تلفزيونية موجهة للطفل في عالمنا العربي، ومن أمثلة هذه القنوات:[٣]

- قناة المجد للأطفال: وتستهدف الأطفال حتى سن ١٢ سنة.
- قناة MBC 3: وتستهدف فئة الأطفال من سن ٦-١٣ سنة.
- قناة الجزيرة للأطفال: وتستهدف الفئة العمرية ما بين ٣-١٥سنة.
- قناة أرتينز: وهي موجهة للأطفال والشباب تحت سن العشرين.
- قناة سبيس تون: وهي متخصصة في بث أفلام الكرتون بقناتين، إحداهما باللغة العربية والأخرى باللغة الإنجليزية.
- قناتا ديزني، وفن: تبثان رسوماً متحركة مدبلجة من الإنجلزية، أو مرفقة بالترجمة، وتعتمد البث المشفر.

---

(١) الأحمد، مالك. **دور الإعلام في تربية الطفل**، ملتقى جمعية الرحمة الطبية الخيرية، شبكة الكفيف العربي، ص١٣.

(٢) عطية، عز الدين، **التلفاز والصحة النفسية للطفل**، القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠م، ص٥٣.

(٣) المعياري، المنصف. "القنوات الفضائية المتخصصة في برامج الأطفال"، **مجلة الإذاعات العربية**، عدد٤، ٢٠٠٥م، ص٦٩.

وغيرها من القنوات العربية المتخصصة بالأطفال، وقد شهدت السنوات الأخيرة ظهور قنوات عربية أخرى متخصصة من حيث المحتوى البرامجي والجمهور المستهدف وخاصة الأطفال، إضافة إلى تخصيصها فترات للطفل تتباين مددها ما بين قناة وأخرى.

البرامج التلفازية هي البرامج المنتجة التي تحمل مضامين وقيماً إنسانية واجتماعية وتربوية وسلوكية ودينية، وتتخذ الأشكال الآتية: أفلام رسوم متحركة، ونشرات أطفال، وبرامج تعليمية، ومسلسلات أطفال، وأفلام أطفال، بالإضافة إلى مسابقات ثقافية وترفيهية ومجلات.[1] وهناك عدد كبير من تصنيفات برامج الأطفال التلفازية، والتي من ضمنها:

- التعليمية، وهي برامج المعلومات ذات الأهداف التعليمية، التي صممت خصيصاً للأطفال لتهيئتهم للمدرسة أو مساعدتهم في دراستهم.
- التربوية، وهي البرامج التي تنتجها إدارات الإعلام التربوي في وزارات التربية والتعليم في الأقطار العربية.
- الترفيهية، وهي البرامج التي لا يكون لها هدف تربوي أو تعليمي واضح مثل: الرسوم المتحركة والبرامج "الدرامية" والرياضية والموسيقية والغنائية والألعاب.
- "الرومانسية"، وهي البرامج التي تكون مفعمة بالخيال، وترسم صورة وردية للحياة وتحفز الطفل على التفاعل مع أبطالها وسلوكاتهم والتماهي معهم.
- "التراجيدية"، وهي البرامج التي تعرض للصورة المظلمة للحياة وتبعث في النفس الألم والخوف، وتحفز الطفل على التعاطف مع أبطالها.

ويمكن إدراج البرامج الأخرى على نحو أو آخر ضمن هذه التصنيفات.

---

(١) آمال، نوراي. "القيم السائدة في برامج الأطفال التلفازية"، **ملتقى الطفل والإعلام**، الجزائر، ٢٠٠٤م، ص٣.

obeikan.com

٣- أهداف برامج الأطفال التلفازية:[١]

لبرامج الأطفال التلفازية عدد من الأهداف منها:

- تشجيع الأطفال على التعبير عن آرائهم وقضاياهم من خلال الحوار مع الكبار.
- الكشف عن الأطفال الموهوبين في مختلف المجالات.
- الحث على القراءة والاطلاع.
- صنع روح الولاء والانتماء للأسرة والمدرسة والوطن.
- تعريف الأطفال بقواعد السلوك العامة في البيت والشارع والمدرسة، وواجباتهم تجاه البيئة.
- إعطاء الأطفال نماذج للمحاكاة كي يستطيعوا من خلالها التعامل مع مختلف المواقف التي يتعرضون لها في الحياة.
- تفريغ الطاقة السلبية عند الأطفال وتشجيعهم على الإيجابية.
- ربط الأطفال بالعالم الخارج عن محيط أسرهم، وتعريفهم بالحياة وما يحصل فيها.

ولا يعني هذا أن برامج الأطفال التي تبث في قنوات التلفزة تلتزم بهذه الأهداف كلها، ولكنها أهداف نظرية من المؤمل أن تكون متوفرة في برامج هذه القنوات.

ثالثاً: أهمية القنوات الفضائية في تشكيل شخصية الطفل المسلم

نعيش اليوم في عالم تحاصرنا فيه وسائل الإعلام من الجهات كلها، فتحاصرنا الكلمة المكتوبة في الصحيفة والكتاب والمجلة، وتحاصرنا الكلمة

---

(١) **اتحاد الإذاعة والتلفزيون**، جمهورية مصر العربية، الكتاب السنوي، ١٩٩٦م، ص٨٩.

obeikan.com

المسموعة في الإذاعة، وتحاصرنا الصورة والكلمة في الإذاعة المرئية، ولا شك في أنه -في ظل المجتمعات الإعلامية- أصبحت شخصية الطفل إلى حدٍ ما من صنع وسائل الإعلام، بالإضافة إلى الأسرة والمدرسة.[1] ولقد أوجدت طبيعة العصر وتطور الحياة الاهتمامَ بالطفولة وبرامجها ووسائل إعلامها التي أصبحت تلعب دوراً مهماً في تشكيل شخصيات الأطفال، من خلال ما تنقله في مادتها وشكلها وأنشطتها من قيم ونماذج وتفاعلات وتوجيهات صريحة أو ضمنية. ونظراً لما تقوم به وسائل الإعلام من وظائف نفسية في حياة الطفل، فإن هذه تجعلنا نشير إليها على أنها تكاد تشكل معها عالمها الخاص.[2] ولكل وسيلة من وسائل الإعلام مميزات وخصائص تميزها عن الوسيلة الأخرى، وتختلف في التأثير الذي تحدثه في الأطفال؛ فالملاحظ أن البرامج المسموعة والقصص والكتب قد تراجعت أمام التلفاز الذي أصبح يحظى باهتمام الأطفال على نحو كبير، فالجهاز المرئي هو نافذة صغيرة يرى فيها الطفل -وهو في بيته- العالمَ الخارجي الكبير، ويرى مشاهد من بلاد بعيدة ونماذج من سلوك الكبار، كما أن الجهاز المرئي يؤدي نشاطاً كبيراً في الإعلان عن مختلف احتياجات الطفل، وهذا في حد ذاته ثقافة كبيرة. ويمكن القول إن التلفاز نفسه يتعرض لخطر كبير من قبل وسائل الترفيه الجديدة والألعاب الإلكترونية. وتشير بعض الدراسات إلى ذلك، ولكنني شخصياً أعتقد أن التلفاز وغيره من الوسائل في طريقها إلى الاندماج الكُلّي للوصول إلى صيغة أفضل في البث والتفاعل مع الجمهور، ومن ضمنهم الأطفال.

وفيما يلي نوجز أهم الخصائص المميزة للتلفاز بوصفه وسيلة لعرض برامج القنوات الفضائية:

---

(١) أبو إصبع، **التلفاز وتأثيره في حياة الأطفال وثقافتهم**، مرجع سابق، ١٩٨٨م، ص٩٧.

(٢) الأصفر، محمد علي. "أطفالنا والخيالة المرئية"، **مجلة البحوث الإعلامية**، عدد٧، ١٩٩٣م، ص٢١٢.

- يجمع بين الصورة والصوت والتقنيات والمؤثرات الصوتية، إضافة إلى الخدع التلفازية، وهذا كله يعطيه قوة كبيرة في جذب الجمهور.
- قادر على جذب مختلف فئات المجتمع، ويمكن القول إن ما يبث فيه يجمع العائلة كلها مع اختلاف الفئات العمرية في الأسرة.
- بسيط وسلس، ولا يحتاج إلى جهد كبير في استعماله أو الاستفادة منه.
- يستطيع الإنسان أن يتفاعل مع ما يقدم من خلاله، بل ويتماهى مع أبطال مسلسلاته بطريقة قد تساعده على فهم بعض المواقف في الحياة وتقليد طريقة التصرف فيها.
- يلبي حاجة الإنسان إلى القصة وسماعها ومشاهدتها من خلال المسلسلات التي يقدمها، والتي تلبي حاجة الإنسان الفطرية لمراقبة ما يحصل مع الآخرين، وهذا بحد ذاته يحقق ذاتية الإنسان ويساعده على التأقلم الاجتماعي.
- لا تكاليف تذكر له؛ إذ إن البث في معظم الأحيان مجاني.

وتشير كثير من النظريات إلى التأثير الذي يتركه الإعلام والاتصال على الفرد وحياته اليومية، سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة، ومن بين هذه النظريات:[1]

نظرية التعلُّم الاجتماعي: التي تشرح السلوك الاجتماعي على أنه نتيجة لعوامل معرفية وبيئية وتركز على خواص تعزيز الفعل لديه، وكذلك على المثيرات والمنبهات، وتُعدّ هذه النظرية مناسبة لدراسة وسائل الإعلام والاتصال، وخصوصاً الإذاعة والتلفاز؛ إذ إنهما يقدمان العديد من المعارف والخبرات والسلوكات التي يمكن للأطفال أن يعدّوها نموذجاً ويقومون بتقليدها.

نظرية الغرس الثقافي: تركز هذه النظرية على أهمية الإذاعة والتلفاز في تقديم القصص والأخبار والأحداث للعائلة. وفي حال غابت هذه الوسائل فإن

(١) إمام، إبراهيم. **الإعلام الإذاعي والتلفزيوني**، القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢، (د. ت.)، ص١٣١.

الأمر يغدو وكأنه غياب لأحد أفراد العائلة، وتدرس هذه النظرية التأثيرات المحتملة للإعلام المرئي والمسموع. وانطلاقاً من هذه النظرية فإن البرامج المقدمة للطفل تنساب إلى وعيه وإدراكه، وتؤثر فيه وتجعله يتفاعل معها على نحو قد ينعكس على سلوكه لاحقاً.

لقد أصبح التلفاز جزءاً لا يتجزأ من بيئة الطفل، لذا فإنّ تعرضه لبرامج تلفازية خاصة التي تقدم مشاهد عنف، يمكن أن تكون ذات تأثير سلبي عليه، سواء أكانت رسوماً متحركة أو أفلاماً، فكلها تحتوي على مظاهر وتصرفات وسلوكات وعلاقات ومبادئ تتنافى والفطرة السليمة للإنسان.(١) ويمكن القول إن مشاهد العنف لا تنحصر في المعارك والحروب والصراعات، بل يمكن أن يكون العنف لفظياً أيضاً، ويستخدم عادة لجلب انتباه الطفل المتردد والحفاظ عليه متسمّراً أمام الشاشة، ويظهر العنف كثيراً في البرامج الأجنبية المستوردة. فهذه البرامج التي تأتينا بطريقتها العادية أو "المدبلجة" يمكن أن تحمل مظاهر عنف تؤدي إلى ظهور سلوكات عدوانية عند الأطفال.(٢) وهناك آثار أخرى للتفاز في الطفل ومنها:

- قلة الحركة والمشاركة في النشاطات الرياضية، وقد يؤدي هذا إلى زيادة الوزن، وجميعنا يعلم مثل هذه الإضرار على الطفل.
- عدم القدرة على التواصل الحقيقي مع الأطفال الآخرين، وعدم الحصول على فرصة للعب مع الأقران بكفاية.
- كثرة السرحان؛ إذ إن كثرة التعرض للبرامج يثقل ذاكرة الطفل. وما يراه من عنف ومشاهد مؤلمة قد تؤدي به إلى الخوف، والتشكّك فيمن حوله.

ومن هنا، فإن الاهتمام بالبرامج التي تبث من خلال التلفاز تحتاج إلى رقابة

(١) عيساوي، أحمد، "أفلام العنف وصناعة الإرهاب"، **الشروق الثقافي**، عدد١٨، ١٩٩٣م، ص٦١.

(٢) سامية، رزق سليمان. **المظاهر العدوانية في الأفلام الكرتونية الأجنبية**، القاهرة: المكتبة الأنجلو مصرية، ١٩٩٤م، ص٦٦.

كبيرة،كي لا نسمح للصوص الثقافة الذين يسرقون عقول أطفالنا من الدخول إلى بيوتنا وأخذ أطفالنا، وإعادة إنتاجهم الفكري بطريقة تخدم غيرنا.

رابعاً: الرسائل الخفية في البرامج التلفازية وخطورتها على تنشئة الطفل المسلم

١- الرسائل الخفية المبثوثة في برامج الأطفال:

سنعتمد هنا على ما يسمى "الإدراك الخفي" Subliminal Perception وهو مصطلح يصف رسائل خفية سريعة لا يمكن ملاحظتها بالعقل الواعي، توضع في الإعلانات أو الإعلام؛ إذ يكون محتوى الرسالة مختلفاً تماماً عن المادة التي يتم عرضها، وهذه الرسائل يمكن أن تُدرج في صورة أو فيديو أو حتى مقطع موسيقي منخفض الصوت يتم دمجه مع المقطع الموسيقي الغنائي الأصلي.(١) وهذا يشير إلى أنه يمكننا أن ندرك أموراً كثيرة دون استخدام أي من حواسنا التقليدية، بحيث نتفاعل معها ونتجاوب لها دون أي شعور منّا بذلك، وهكذا تتسرب إلى داخل وعينا وتتركز في ذاكرتنا طويلة الأمد، وفي الوقت نفسه فإن عقلنا الباطن يجعلها من المؤثرات التي تتحكم بقراراتنا. وهذا فعلياً ما تتعامل معه وسائل الإعلام من خلال بث رسائلها الخفية وغير الخفية، التي تعتمد عليها في تسريب و(تثبيت) القيم والمعلومات والسلوكات التي تريد جعل الناس يؤمنون بها ويطبقونها في حياتهم العملية. وهذا ما تهدف إليه وسائل الإعلام في محاولة التحكم في حياة الإنسان وطريقتها وخاصة من خلال ما يبث للأطفال من مواد.

٢- تعريف الرسالة الخفية:

الرسالة الخفية Message subliminal، وكلمة Subliminal تتكون من جزأين هما: Sub، وتعني: تحت، و: limen، أي: limite، وتعني: الحدود.

(1) http://www.wasse3.com/2012/10/subliminal-stimuli-in-media

ويراد بها رسالة تكمُن تحت حدود الوعي، أي: هي مثير مضمر يصل إلى حواسنا (السمع والبصر والشم...) دون أن يلتقطه الوعي وهدفه التأثير.[1] وفي العادة فإن الناس يتعرضون لآلاف من المنبهات والدوافع اللاشعورية يومياً من خلال أصوات وصور وروائح، وكلها تسجل في العقل الباطن، ويتعامل معها العقل في اتخاذ قراراته بطريقة قد لا يعيها الإنسان. وفي برامج الأطفال هناك عدد من الرسائل الخفية التي تهدف إلى التأثير عليهم وبرمجتهم بطريقة تفيد صانعي هذه البرامج، وفي أحيان أخرى لا تكون هذه الرسائل مقصودة، بل تأتي عفواً من المرسل الذي يعمل من خلال ما يقدمه على محاكاة حياته الحقيقية، التي تختلف عن حياة المتلقي في كثير من العادات والعقائد والقيم والسلوك.

٣- أنواع الرسائل الخفية:

يمكن تقسيم الرسائل الخفية التي تبث في برامج الأطفال إلى قسمين:

أ- الرسائل الخفية في الصور والرموز:

وهي التي تأتي من خلال صورة معينة تبث على نحو خاطف، وقد تكون صورة لرجل يسجد لآخر أو فتاة محجبة تعمل خادمة، أو رموز مختلفة على شكل رسومات أو تعليقات توضع في الرقبة، أو شعارات ترسم على الحائط، أو ما شابه.

ب- الرسائل الخفية في الحوار:

وهذه يتم من خلالها توجيه الرسائل بطريقة غير مباشرة قد لا يظهر أنها مقصودة. فمثلاً: حينما يقول البطل في أحد المسلسلات الكرتونية الموجهة

---

(١) الطالب، صليحة. "من الرسائل الخفية إلى الإعلام المدروس"، ج١، مستلة، ٢٠٠٩م، موقع المدربون الإلكتروني:

- http://forum.illaftrain.co.uk/t1375/

للأطفال والذي بث على قناة "أرتينز": "للأسف أنا لم أحظ منها بقبلة". فهذا فيه حث على عمل هذا السلوك المرفوض عند كثير من الأطفال، وحتى من ناحية تربوية فإن هذا غير مقبول للأطفال بان يقوموا بالسعي من أجل تقبيل الفتيات.

٤- نماذج من الرسائل الخفية في بعض مسلسلات الكرتون:

أ- الإيحاءات الجنسية:

بعض برامج الكرتون تحتوي على إيحاءات جنسية فاضحة، أحياناً تكون على شكل إشارات ورموز بذيئة تمرُّ على نحو عارض، أو من خلال الملابس الفاضحة للشخصيات، أو من خلال حركات أو أصوات توحي بأشياء معينة. وفي بعض أفلام الكرتون نجد أن هناك سعياً محموماً لدى شخصيةٍ ما داخل العمل للحصول على علاقة مع فتاة، أو الوصول إليها بهدف إقامة صداقة أو ما شابه، كما يحصل في فيلم Beavis and butt-head؛ إذ يسعى بطل الفيلم خلال أحداثه كلها إلى إقامة علاقة جنسية مع امرأة، ومع أن هذا الفيلم لم يعرض على القنوات العربية -حسب ما توصلنا إليه- لكنه عرض لفترة ليست قليلة في دور السينما في عمّان. ولا نستطيع الجزم إذا كانت هذه الأفلام موجهة إلى المراهقين من قبل المصدر الذي أنتجها، لكن الذي يهمنا هو أنها تبث في الأثير العربي في القنوات المخصصة للأطفال، أو ضمن فترات موجهة للأطفال، وفي كلا الحالتين نحن أمام إشكالية كبيرة.

ب- مخالفات العقيدة:

يتم إنتاج أفلام الكرتون من خلال شركات غربية أو آسيوية، وفي كلا الحالتين فإن ديانة هذه الشركات وثقافتها تختلف كلياً عن ثقافتنا وديننا، ومن الملاحظ وجود بعض مخالفات العقيدة في هذه البرامج، ومنها على سبيل المثال:

- السجود لغير الله:

فبعض هذه البرامج تأتي بشخصيات تقوم بالسجود لشخصيات أخرى، خاصة مسلسلات الأطفال التي تتحدث عن قائد معين ومعه جنوده، والملاحظ -أيضاً- أن طريقة السجود تشبه كثيراً السجود في صلاة المسلمين، وقد جاء السجود واضحاً في فيلم "الأسد الملك"؛ إذ سجدت الحيوانات كلها لشخصية سامبا عند ولادته.

- التطوُّر:

هناك شخصيات كثيرة في مسلسلات وبرامج أطفال تتطور ويتغير شكلها وتتحوّل من شكل لآخر، خاصة تلك التي تتحدث عن معارك؛ إذ تتحول الشخصية العادية إلى وحش مقاتل مثلما حصل في البوكيمون أو في مسلسل Power rangers.

- السلوكات الخاطئة:

ترسّخ بعض المسلسلات قيم القوة، وأن صاحب القوة أحق بالأشياء، مما يؤدي إلى ترسيخ مفهوم السرقة والبلطجة وأخذ كل شيء بالقوة، كما أن هناك توقيراً للاعتداء على أملاك الآخرين وتحقير الجنس الآخر -غير الجنس الأبيض-، ناهيك عن شرعية الاعتداء على رجال الأمن، وتشجيع اللصوص وعدّهم أبطالاً، وكذلك عدم احترام الكبار والاستهزاء بهم، وهذا كله يشوه وجدان الطفل ويولّد خللاً كبيراً في طريقة حكمه على الأمور.

- تعدد الآلهة:

ووجود الشياطين والجن وأنستهم، وجعل بعضهم من أصحاب الخير وبعضهم أشراراً، وكأن الشياطين على سبيل المثال ينقسمون إلى أخيار وأشرار.

ت- القيم الرأسمالية:

تُرسّخ كثير من المسلسلات والبرامج قيم الرأسمالية من حيث التشجيع على

الاستهلاك والتخريب وتحقير الفقراء والضعفاء، وتوقير اللصوص وإجلالهم، والاعلاء من قيمة الرجل الأبيض وإظهار أنه القادر دائماً على هزيمة الآخرين، وأنه ذكي وهم أغبياء، وهو صاحب الحق والآخرون طارئون على الحياة، وأن شخصاً أبيض أفضل من ألف من الآخرين.

ث- تشويه القيم الجمالية:

بعض مسلسلات الكرتون الحديثة تقدم شخصيات بشعة وذات مناظر غريبة عجيبة، وفي الوقت نفسه تقوم بأفعال خارقة وقوية، مما يشوه القيم الجمالية في أذهان الأطفال ويجعلهم غير قادرين على تذوق القيم الجمالية.

ج- العنف:

كثير من المسلسلات مليئة بالعنف والضرب، وبعضها لا يقدم سوى المعارك، ويرسخ في أذهان الأطفال مقولة "السيطرة على العالم"، والمشكلة أن أبطال هذه المسلسلات، والذين يفترض أن يكونوا من أهل الخير لا يتصرفون دائماً بحكمة وبخير، بل يقومون بأعمال سيئة جداً، قد لا يستطيع الطفل إدراك أنها خاطئة، بل سيحاكيها لأنها صادرة عن بطله.

ح- التعامل بالأساطير:

تتعامل بعض مسلسلات وبرامج الأطفال مع الأساطير القديمة للشعوب مثل: الفراعنة والهنود الحمر وشعوب خيالية، ويتم التطرق إلى نظرتهم للعبودية والعقائد وعاداتهم وتقاليدهم، ولا يتم من خلال ما يقدم احترام الأديان الأخرى ومن ضمنها الإسلام، وكذلك في كثير من الأحيان تتم مخالفة قواعد التربية نفسها وخرقها.

خ- قنوات مذهبية:

هناك بعض القنوات المذهبية التي لا تعلن عن نفسها علناً، وهذا يؤدي إلى نوع من الخداع يقع فيه بعض الناس الذين يسمحون لأبنائهم بمشاهدتها وهم لا يعرفون إلى ما تدعو، وتتوزع هذه القنوات على المذاهب الإسلامية كلها تقريباً.

٥- نماذج سلبية من أفلام الكرتون:

فيما يأتي بعض من النماذج السلبية من أفلام الكرتون التي تبث في القنوات العربية الموجهة للأطفال، وتم تحليل ثلاث حلقات لثلاثة مسلسلات كي نطلع على ما يدور فيها ونعرف ماذا يشاهد أطفالنا، وكي نكتشف من خلالها الأضرار النفسية والوجدانية والعقدية التي قد تصيب أطفالنا من جرّاء مشاهدتها.

أ- المسلسل الأول (ناروتو مانغا):

فكرة المسلسل[١] عبارة عن قصص كرتونية يابانية تدور أحداثها حول "النينجا" المراهق "ناروتو أوزوماكي" الذي حُبِسَ في جسمه مخلوق يسمى الكيوبي حينما كان مولوداً صغيراً. وهذا الكيوبي -بحسب موسوعة المعلومات-[٢] هو: "ثعلب شيطاني أسطوري لديه تسعة أذيل، وهو أقوى وحوش البيجو التسعة ذات الذيول." وفي أحداث الحلقات يحاول هذا المراهق أن يقاتل ويدخل في معارك طاحنة كي يأخذ لقب قائد القرية، ليزيل الصورة السيئة المرتبطة به في أذهان الناس، لكن أهل القرية لا يتقبلون ذلك، فهو يبقى ذلك الشرير في أذهانهم.

لقد بيع من الكتب التي تروي قصص هذه السلسلة ما يقرب من مائة مليون نسخة في اليابان، أما النسخة الكرتونية العربية فقد بثت على قناة "سبيس باور"، وهي إحدى القنوات التابعة لسبيس تون.

نختار -هنا- حلقة من حلقات المسلسل لتحليلها وبيان السلبيات فيها: والحلقة هذه تتحدث عن شخصية تسمى "ناورتو" وقد وقع أسيراً بيد شرير، وهذا الشرير قام بتثبيته بقضبان حديدية على الأرض، وغرزت القضبان في

---

(١) لمشاهدة الحلقة، انظر: موقع "اليوتيوب" الإلكتروني:

- http://www.youtube.com/watch?v=0PdWzWuf-7k

(٢) . الموقع الإلكتروني: "ويكيبيديا" الموسوعة الحرة:

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%8

جسمه بطريقة غريبة، وخلال الحلقة تأتي فتاة ضعيفة لتدافع عن ناورتو وتحاول تخليصه من الأسر، وتدخل الفتاة في معركة حامية مع الشرير ولكنها تهزم. المعركة التي تحصل غريبة؛ فهناك شخصيات كثيرة تدخل فيها وكلها لديها قدرات هائلة، فهي تستطيع أن تضرب الأرض وتخرج منها الماء، وتزلزل الدنيا تحت أقدامهم بطريقة هائلة. ويتأتي وحش يحارب إلى جانب ناورتو، وتتوالى الأحداث الكثيرة وتبدو المعركة سريعة، بحيث يتشتت ذهن المتابع وتمنعه من التركيز فيها، وتبرق السماء وترعد وينزل منها ما يشبه الدم من السماء.

جملة من السلبيات أمكن ملاحظتها في هذه الحلقة مثل:

- وجود شخصيات أسطورية غير حقيقية، مثل شخصية الثعلب ذي الذيول التسعة، ويبدو من خلال الرجوع إلى بعض المراجع أن هذه شخصية أسطورية موجودة في الثقافة اليابانية أو في ثقافة شرق آسيا على الأرجح، ويبدو من خلال سير المعركة أن هناك قوى هائلة تمتلكها الشخصيات، وقصة الطفل بعامة تتحمل أن تكون هناك قوى خارقة، ولكنها قوى تكون محكومة بقوانين قصصية يتم الالتزام بها داخل القصة، لكن ما يحصل في هذا المسلسل هو عدم وجود منطقية يمكن أن يتعامل معها عقل الطفل المشاهد، مما يؤدي إلى تشويه الوعي المنطقي في عقله.
- مشاهد عنف وتعذيب مبالغ فيها. فالحديد -مثلاً- مغروز في جسم ناروتو الأسير، والغريب أنه لا يتألم ولا ينزل منه الدم، مع أن أحد القضبان الحديدية مغروز في منتصف ظهره، وهذا خطر على وعي الطفل خاصة في المراحل المبكرة؛ إذ تتداخل في ذهنه الحقائق مع الخيال، ولا يستطيع التفريق بينهما، فلنتخيل إذا قام طفل بغرز سكين أو قضيب حديدي في جسمه أو جسم غيره ما دام الأمر لا يضر كما حصل مع البطل ناروتو!
- صورة فتاة في الحلقة تظهر مفاتنها بطريقة مبالغ فيها، ويبدو أن الأمر مُتعمّد.

- فسّرت الفتاة -خلال الحلقة- سر دفاعها عن ناروتو بأنها تحبه، وهذا فيه إدخال مفهوم قد لا يكون مناسباً للأطفال، فما هي العلاقة بين هذه الفتاة وهذا الشاب لتحبه؟ الا إذا كان حباً بين الجنسين!

- الحلقة ترسخ البشاعة في أذهان الأبطال، فاللوحات المرسومة فيها بشعة، كما أن الشخصيات بعامة بشعة، فهناك شخصية لها أنف وفيه عدد من الفتحات الجانبية، كما أن هناك بشاعة في عيون معظم الشخصيات، وذلك كله له تأثير سلبي في التذوق الجمالي عند الأطفال، الذين يعجبون بالشخصيات على بشاعتها، ونحن هنا نفرق بين قبول الشخص على شكله في الواقع، وبشاعة يتم ترسيخها في مسلسلات كهذا.

- ظهور رموز كالقلائد، ولا ندري إلى ماذا ترمز، ويبدو أن لها علاقة بطقوس سحر وشعوذة أو ما شابه ذلك، وهناك جملة غير مفهومة قيلت على لسان إحدى الشخصيات، وهي: "لقد كُسر الختم".

- القتال غير المتكافئ بين فتاة ضعيفة وشخصية شريرة، وقد يكون في هذا تشجيع للأطفال على التصرف غير المنطقي، عدا عن أنه تشجيع للضعيف بأن يدخل معركة غير متكافئة دون أن يستعد لها، وهذا كله يأتي في سياق تشويه وعي الطفل، وجعله يتصرف بطريقة غير عقلانية.

- حركات ومشاهد ومقاطع إلى جانب شخصيات وأحداث غير مفهومة في الحلقة، تشتت الذهن كثيراً، فهناك كتل نار تخرج من يد الفتاة، ووحش ناري يتحول إلى عدة رؤوس، وحجارة تتناثر، وشيء أسود يجعل الصخور تتطاير، وكلها مشتتات تساهم في عدم تركيز الطفل، مع العلم أن الأطفال الذين يتابعون هذه المسلسلات يفترض أنهم من المرحلة الدنيا التي يجب ألا يحتوي ما يقدم لها على عناصر كثيرة من تلك التي أشرت إليها، والأصل أن تكون القصة المبثوثة لهم بسيطة وبحكبة غير معقدة، ولكن يبدو أن هذا المسلسل قد ضرب بالقيم والقواعد المتعلقة بالتربية والقصة والطفولة عرض الحائط.

ب- المسلسل الثاني: (الجاسوسات):

"الجاسوسات" هن ثلاث فتيات في الجامعة أصبحن عميلات سرّيات، عليهن الجمع بين أداء الواجبات والمذاكرة والالتزام الدراسي، ويقمن بمحاربة الشر ومحاولة إنقاذ العالم. وقد تم بث حلقات المسلسل على قناة MBC3، ويمكن الإطلاع عليها في اليوتيوب.[1] وقد قمت بمشاهدة إحدى حلقات هذا المسلسل -بقصد تحليلها- وهي تتحدث عن شرير يقوم بتصنيع ساعي بريد ليقوم باقتحام منزل الجاسوسات، فتحصل معركة وتهرب بعدها الشخصية المصنعة، وتترك شيئاً يتم تحليله لمعرفة مكان الشرير، ثم تُكلّف الجاسوسات بمطاردته، وتحصل معارك أخرى شديدة تنتهي بانتصار الجاسوسات.

وقد أمكن الخروج بالملاحظات التالية التي تنطوي على سلبيات يمكن أن تؤثر في الأطفال الذين يتابعون هذا المسلسل:

- اسم المسلسل بحد ذاته مريب، فالجاسوسات يمثلن جانب الخير في المسلسل، وفي الحكايات والمسلسلات يتم إطلاق أسماء إيجابية على الأخيار، ولكن هنا الأمر يختلف، فالجاسوسية عمل غير جيد في ثقافتنا العربية، ومفهومها يندرج ضمن إطار العمل مع العدو، وهو عمل قبيح ومستهجن ومخالف للشرع.
- القصة تتحدث عن طالبات جامعة، والمسلسل في الأصل موجه للفتيات في سن المراهقة، ومع ذلك، فإن الأطفال من مختلف الأعمار يشاهدونه، مع أنه غير مناسب لهم من حيث الموضوعات، ومن حيث المعروضات وغيرها من الأمور. مع أنه يفضل دائماً أن يكون أبطال المسلسلات قريبين من عمر المشاهدين، ولكن يبدو أن القائمين على المسلسل يضربون على وتر حساس عند المراهقين وهو حبهم لتقليد من هم أكبر منهم قليلاً.

---

(١) **الجاسوسات الحلقة ٣٨**، انظر:

- http://www.youtube.com/watch?v=FJLUj4CJICU

obeikan.com

- الفتيات يذهبن إلى أماكن بعيدة جداً وفي دول مختلفة للقيام بمهمات عسكرية دون وجود مرافق لهن، ويتعرضن لمخاطر كثيرة، ويقمن بمغامرات قد لا تكون محسوبة في بعض الأحيان، خاصة فيما يتعلق بمطاردة مساجين ومجرمين.
- في معظم الأحيان ترتدي الفتيات ملابس فاضحة، بل وحينما يذهبن في مهمة عسكرية يتم التركيز في الملابس على أماكن حساسة في أجسامهن، وبطريقة مبالغ فيها لا تخلو من الايحاءات الجنسية، وفي مشهد معين يتدربن بملابس قصيرة، مع أن هذه المظاهر مخالفة للشرع الإسلامي ولعادات العرب وتقاليدهم.
- يركز المسلسل على أساطير وقضايا تمسّ العقيدة الإسلامية، فهناك عمليات خلق لمخلوقات من خلال سائل معين يلمس جسم أي إنسان فينمو منه مخلوق آخر يشبهه تماماً، وهناك شخصيات تظهر لها أطراف حديدية تستعمل مثل الأسلحة بأسلوب يخالف المنطق ويشوه وعي الأطفال، ويقلل من قدرتهم على التفكير السليم.
- ينطوي المسلسل على أعمال عنف شديد، وأعمال ترقى إلى التعذيب، فأثناء القتال يتم إذابة شخصيات وضربها بعنف وحرقها، كما أن هناك مشاهد قطع رؤوس يخرج منها سائل بدلَ الدم، ونرى أمامنا رؤوساً تتدحرج بطريقة لا تناسب الأطفال ولا المراهقين ولا حتى الناس البالغين.
- تتضمن الحوارات في المسلسل ألفاظاً لا تليق ولا ينبغي أن يسمعها الأطفال أو أن يتحدثوا بها. وكذلك، فإن هناك ترسيخاً لمفهوم العبودية، كما في قول إحدى الشخصيات: " أسرعوا يا عبيدي اقضوا عليهم".

ت- المسلسل الثالث: (يوغي):

وهو مسلسل ياباني للأطفال، وقد أنتج منه لعبة أوراق تسمى "مبارزة

الوحوش" والعديد من ألعاب الفيديو. بثّ المسلسل باللغة العربية على قناة MBC3 وغيرها من القنوات العربية، كذلك أقيمت عدة بطولات في عدة أماكن في الوطن العربي لألعابه من بينها بطولة "يوغي ٢٠٠٧م" في اللاذقية بسوريا.

يأتي المسلسل في عدة أجزاء. الجزء الأول -مثلاً- يتحدث عن معارك لها علاقة بالسحر والوحوش؛ إذ يتطرق إلى فرعون يسكن داخل أحجية بعد أن أنقذ العالم منذ ٥٠٠٠ سنة، ولكن هذا الفرعون قد فقد ذاكرته حتى إنه نسي اسمه الذي هزم به ألعاب الظل -اسمه الحقيقي أتيم-, يأتي الفتى "يوغي موتو" لحل سرّ الأحجية ويرتبط مصيره بمصير الفرعون.(١) في الجزء الثاني تحصل معركة المدينة وهي بطولة لمبارزة الوحوش. ويستمر العمل في جزئه الثالث، علماً أن بعض التعديلات طرأت على النسخة العربية المدبلجة ولكنها تعديلات طفيفة. المسلسل يعتمد على لعبة أوراق تحّول الرسومات إلى حوش من خلال جهاز كبير يشبه الساعة يوضع في يد شخصيات المسلسل، ويتنافس أصحابها معاً ويتقاتلون من أجل الوصول إلى الفوز بطريقة ترسخ القيم الرأسمالية القائمة على التفوق على الآخر والتنافس المحموم وتدمير الآخرين.

وبتحليل إحدى حلقات المسلسل التي تتضمن -كما الحلقات الأخرى- مجموعة من المباريات والمعارك بين وحوش تحركها شخصيات المسلسل، نخرج بالملاحظات الآتية:

- تتحدث القصة عن قوة خفية يشار إليها بقوة "الأوريكالكوس"، ويتكرر ذكر هذا الأمر في عدة مواقع في الحلقة، فشخص اسمه "تارتز" يخاطب -أثناء الحلقة وهو يضع على صدره نجمة سداسية- شخصية أخرى ويقول: "يمكنك القول إنني ريادي اختارني "الأوريكالكوس" لتنفيذ رغباته، وتقريباً مهمتي اكتملت.. قريباً سيصبح لدي القوة الكافية لإيقاظ الوحش الهائم وإعادة بناء الحضارة. منذ عشرة آلاف سنة وأنا أحتجز عدداً من الأشخاص

(١) للمزيد انظر الموسوعة الحرة:

- http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%8A%D9%88%D8%BA%D9%8A.

كي أحصل على طاقة كافية للوحش الهائل، وكان الوقت يمر واحتجت للمساعدة!"[1] ترى ما هي الحضارة التي سيتم إعادة بنائها؟! وهل يقصد هنا الهيكل المزعوم مثلاً؟! أم هل هو شيء آخر يبقى في بطن الشاعر.

وفي موقع آخر: تتم الإشارة إلى أن "الأوريكالكوس" قد أخذ جزءاً من عقل إحدى الشخصيات، ويمكن أن يفهم من خلال الإيحاءات المتعددة في المسلسل أن هذه القوى إلهية أو لديها قدرات إلهية أو ما شابه، وهذا كله مخالف للعقيدة الإسلامية.

- وجود أحداث أخرى غير منطقية لها علاقة بالأساطير والشعوذة والسحر والقدرات الخارقة، فمن مخلوقات أسطورية مثل التنانين إلى الوحش الذي يخرج من فمه كرات نار. وكذلك، فإن بعض الشخصيات تستطيع تحريك إعصار كامل بإحدى البطاقات كما يشاهد في المسلسل.
- يمتلئ المسلسل بالرموز الغريبة، فهناك شخصيات لديها سلاسل وعلى جبينها رموز وكذلك في سلاسلها، وهناك أيضاً "قوس القنطور المزدوج"، يتمثل من خلال كائنين ملتصقين ببعضهما من الأسفل وظهورهما لبعض، وكل واحد منهما يحمل قوساً ونشاباً وليس لهما رؤوس ومنظرهما بشع للغاية.
- في المسلسل كثير من الألفاظ والجمل غير المناسبة للأطفال، التي يمكن وصفها بغير الأخلاقية والعنيفة مثل: (من الآن سوف أسحقها.. سوف تدمر فرسانك.. إننا نتبارز أيها المتعجرف الغبي.. ذلك المجنون.. كنت بحاجة إلى غضبك وتعطشك للانتقام.. وغيرها...).
- ترسيخ مفهوم الفوقية والعبودية من خلال سعي بعض الشخصيات لجعل الشخصيات الأخرى مُلْكاً لها.
- يتحدث عن أرواح تنتقل من مكان لآخر، "فعند الخسارة في المبارزة وأرض الملعب، فإن روح الخاسر تنتقل مباشرة إلى اللوح الحجري

(١) الفيديو السابق في الوقت ١٥:٤٧.

في قلعة دارتز مما يزيد قوة الوحش الهائل."[1] ليس هذا فقط، بل هناك أراضٍ مقدسة وإشارات دينية لا ندري ما هو مصدرها. وانظر إلى وصفٍ هذه الحلقة في أحد المنتديات: "التنانين الأسطورية الثلاثة هم حراس عالم مبارزة الوحوش، هذا العالم قد تواجد في أطلانطيس قبل اختفائها. وقد تخلص "دارتز" منهم بحبسهم في قصر وتجميدهم لآلاف السنين، وهذه التنانين لا يحصل عليها إلا المبارز الذي لديه روح المبارزة الحقيقية. وقد تم اختيار "يوغي" و"جوي" و"كايبا" للحصول على هذه البطاقات، ولا يحصل المبارز على هذه البطاقة إلا عندما يكون في خطر حقيقي أثناء المبارزة أو عندما يثق بقلب الورق. عندها تؤخذ روح المبارز نفسه إلى الأرض المقدسة حيث تتواجد التنانين المجمدة وقد غرس سيفاً فيها، فعندها على المبارز أن يسحب السيف من التنين حتى يحرره ويحصل عليه."[2]

- المسلسل يزرع في وعي الأطفال البشاعة ويصورها لهم على أنها جميلة، فهناك صور وحوش مرعبة وغريبة من غير فرق في ذلك بين شخصيات الأشرار وشخصيات الأخيار، وكذلك فإن قصّات شعر الشخصيات بشعة وغريبة وتقترب في بعض الأحيان من شكل القرون.

- جو الأحداث في المسلسل مشحون بالشّر والكراهية والعدائية الشديدة، فنظرات الشخصيات فيها شرّ لا يوصف، وهم دائماً ينظرون إلى بعضهم بهذه الطريقة مع عبوس شديد.

- المسلسل يقلب معايير الأطفال النابعة من دينهم وعاداتهم وتقاليدهم، ويرسخ القيم الرأسمالية القائمة على السعي للفوز بأي ثمن ضمن

(١) انظر وصف أحدى الحلقات في أحد المنتديات المهتمة بهذا المسلسل على شبكة الإنترنت، واسمه: منتدى أكاديمية العالم الآخر:

- http://greattime.yoo7.com/t1263p15-topic.

(٢) المرجع السابق.

Obeikan.com

قيم "الغاية تبرر الوسيلة"، وتدمير الخصم في سبيل الحصول على المطلوب، وكلها قيم تخالف الإسلام الذي يدعو إلى أن يحب الإنسان الخير لنفسه ولغيره، ويجعل ذلك الشعور من علامات الإيمان. يقول الرسول الكريم ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه."[1] فتلك القيم السلبية قائمة على عدم حب الخير الا للذّات.

إذن، هذه الشخصيات خطيرة جداً ومنتشرة من خلال ألعاب ورق تقليدية وألعاب إلكترونية، وتلقى المنتديات التي تتحدث عن هذه الشخصيات أو التي تسمي نفسها باسمها مشاركات كثيرة من قبل الأطفال، بما قد يشير إلى انقلاب المعايير والموازيين في عقول بعض هؤلاء الأطفال، ومثال على ذلك، أذكر تعليقاً من طفل ارتاد أحد المنتديات، حيث يقول: "طبعاً فارس الظلام من أكثر الوحوش التي أحبها!"[2] مع أن الظلام في وجداننا ووعينا يشير إلى الشر، وعكسه النور. ولعل القرآن الكريم أشار إلى هذا المفهوم، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾[البقرة: ٢٥٧].

وفي حلقات أخرى: نجد يوغي يضع الصليب ويصلي صلاة تشبه صلاة النصارى دون أن يقوم القائمون على البث بالتنبيه لذلك؛ إذ إن من حق المشاهد أن يعرف ماذا يشاهد، ووقتها يقرر الوليّ إن كان يوافق للسماح لأطفاله بمشاهدة ذلك أم لا.[3]

---

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل. **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ج١، ص١٢.

(2) http://www.mexat.com/vb/archive/index.php/t-336179.html.

(٣) يمكن الاطلاع على هذه الصور في الروابط الآتية على الإنترنت:

- http://vb.arabseyes.com/imgcache/28522.imgcache
- http://vb.arabseyes.com/imgcache/28523.imgcache
- http://vb.arabseyes.com/imgcache/28524.imgcache
- http://vb.arabseyes.com/imgcache/28525.imgcache

وأخيراً وليس آخراً، غرابة أشكال الشخصيات التي تظهر في مسلسلات الكرتون؛ إذ هي بعيدة عن طبيعتنا، وهي في معظمها ذات ملامح يابانية وقليل منها أوروبية أو أمريكية.

خامساً: دور الوالدين في التعامل مع برامج الأطفال

في تفاعل الأطفال مع برامج التلفاز والمسلسلات التي تعرض من خلاله، فإن من أكبر المشكلات التي تواجه الأهل والمربين هي: أن الطفل لا يتعامل مع ما يراه على أنه مجرد خيال أو شيء مصنوع لمجرد المتعة، بل إنه يتفاعل معه بطريقة يأخذ بها منه قيماً قد تترجم لاحقاً إلى سلوك يؤثر في حياته. ومن هنا، كان لا بدّ لنا من أن نتعامل مع وسائل الإعلام بالحساسية المطلوبة، لا أن نقول إن ما يعرض مجرد مواد للترفيه سريعة النسيان بعد أن نراها بقليل تذهب ولا تعود إلينا. من المهم جداً للعائلة معرفة ما يتلقاه أطفالها من مختلف وسائل الإعلام، وتالياً بعض النصائح لولي الأمر، لترشده كيف يتعامل على نحو آمن مع هذه الوسائل:

١- اختر القناة الجيدة، فهي تختار ما هو جيد لأطفالك في العادة:

من المهم البحث عن قناة آمنة تهتم بالقيم التربوية والأخلاقية والدينية، يستطيع الأهل من خلال تتبع ما تقدمه لفترة محددة الوصول إلى هذه النتائج. وقد تكون هناك مشكلة عند بعض الناس تكمُن في اختلاف معاييره الأخلاقية تبعاً لمرجعيته الفقهية أو الاجتماعية، ومن ثمّ، نجد اختلافاً كبيراً في تعامل هؤلاء مع القنوات حتى مع الملتزمة منها، ولذلك، فإنه لا ضير في أن تقوم كل عائلة بوضع معاييرها الخاصة استناداً إلى قيمها وأخلاقها، لتحدد وفقها القناة التي تريد لأطفالها مشاهدتها. وفي هذا السياق، فإن من المهم التأكيد على وجوب الاهتمام بالقيم الإسلامية، والبحث عن البرامج التي تحث على الالتزام بالسلوك الإسلامي، وتهتم بتقديم الشخصيات

الإسلامية على مرّ التاريخ، وتجعل من الصحابة -رضوان الله عليهم- وأبطال الإسلام القدوة التي يجب أن يقلدها الأطفال. وكذلك، البرامج التي تظهر التفوق الإسلامي طوال التاريخ، وتدعو للاستفادة من الآخرين والانفتاح المدروس عليهم، وتقدم مهارات الحياة، وتحث على العمل والإنتاج والتقدم والتطور والتسامح والمحبة.

في الفترة الأخيرة ظهرت بعض القنوات الإسلامية المتخصصة بالأطفال، ولكن سُجّلت تجاهها ملاحظات تعكس اختلاف المرجعيات الدينية لدى الناس، فبعضهم مثلاً يعتقد أن الموسيقى حرام وأن الطفل لا يجوز أن يسمعها، بينما لا يرى آخرون ذلك، وآخرون قد يرون عدم مشروعية ظهور فتاة على شاشة القناة ولو كانت صغيرة، أو عرض أنشودة راقصة على سبيل المثال. وكي نكون منصفين، فإن ما يطلق عليها قنوات إسلامية قدمت محتوى جميلاً في بعض الأحيان، وفي أحيانٍ أخرى أخفقت في ذلك، وبعضها غلبت عليها النظرة المادية فتنازلت عن كثير من القيم والمبادئ والأخلاقيات التي كانت تدعو إليها في بداية انطلاقتها، عدا عن شُحّ الإنفاق على العمل والعاملين الذي يؤثر في قوة الإنتاج والقدرة على استقطاب المحترفين، وعدم العمل ضمن بيئة مهنية متخصصة، وتغليب الفردية على العمل، وسيطرة رأس المال على الإدارات على نحو يؤدي إلى مشكلات لا حصر لها في كثير من الأحيان.

أما القنوات الأخرى غير تلك التي توصف بالإسلامية، فقد ظهرت قنوات جادة تقدم في الغالب محتوى راقياً يراعي القيم والأخلاق والبيئة التربوية العلمية في غالب الأحيان؛ مثل قناتي: "الجزيرة للأطفال" و"براعم" اللتين يسجل لهما الباحث هنا كثيراً من الإعجاب. في المقابل فإن هناك قنوات أخرى قلما تراعي مثل هذه القيم، بل تجدها تتعامل مع المحتوى المقدم كأنه مبثوث في بيئة لا علاقة لها بالإسلام بأي شكل من الأشكال.

٢- اختر البرنامج الجيد:

يمكن مراقبة البرامج التي تعرضها تلك القنوات التلفازية، وطرح بعض الأسئلة عن فحوى البرنامج وأحداثه، وإذا كانت معظم الإجابات نعم، فإن هذا البرنامج يستحق المتابعة والمشاهدة. ومن الأسئلة مثلاً:

- هل يلتزم البرنامج بالمعايير الأخلاقية من ناحية: ما يقال فيه، والشخصيات التي تلعب الأدوار، والملابس، ونحو ذلك؟
- هل يتضمن رسائل إيجابية يسعى لتقديمها للأطفال؟
- هل البرنامج خالٍ من العنف والألفاظ السيئة؟
- هل يمجد البرنامج السرقة والقوة الظالمة والأشرار، وما إلى ذلك من الأخلاق والأفعال والسلوك؟
- هل يتضمن البرنامج أي صورة خادشة أو مسيئة، أو تظهر العرب والمسلمين والناس بعامة بطريقة غير لائقة؟

وقد قام الباحث بتطوير هذه الأسئلة إلى جدول تقويم، معروض في نهاية هذا البحث، يمكن من خلاله وعن طريق قراءة تحليل بعض البرامج الموجودة هنا أيضاً اكتساب مهارة نقدها، ومعرفة ما هي البرامج التي يمكن أن يشاهدها أطفالنا بأمان.

٣- اسأل المتخصصين، وتابع ما يكتب عن القنوات والبرامج:

هناك متخصصون ثقاة يمكن اللجوء إليهم وأخذ آرائهم وقراءة كتاباتهم، كما أن النقاشات الجماعية في الواقع الحقيقي أو الافتراضي يمكن أن تساهم بهذا الأمر.

٤- شارك أطفالك بمشاهدة ما يشاهدون:

وهذا لا يكون بهدف تقويم البرامج ومعرفة الآمن منها فقط، بل لمناقشتهم

opelkan.com

فيما يشاهدون والتعرف على توجهاتهم وأفكارهم في ذلك، ويمكن من خلال الحوار معهم بناء حس نقدي ذكي لديهم يجعلهم يبتعدون عن البرامج التي تحمل محتوى سلبياً -ذاتياً-، ويقبلون على البرامج الإيجابية، بل ويحثون الأقران والزملاء على مشاهدتها، وهو ما يؤدي إلى بناء ما يشبه "الهوس الجماعي" لدى الأطفال لمشاهدة البرامج الإيجابية التي تحتوي قيماً ملائمة ويقلل من اندفاعهم نحو البرامج السيئة.

٥- استخدم أسلوب الترويج غير المباشر للبرامج الجيدة:

كي يقتنع طفلك بها، وفي الوقت نفسه قُمْ بالحث غير المباشر على عدم مشاهدة القنوات السلبية، وهذا يكون من خلال استثمار وجود الطفل والحديث مع غيره عن إعجابك أو عدم إعجابك ببرنامج أو قناة معينة، مع الحرص على عدم توجيه الكلام للطفل مباشرة ليكون الكلام أكثر إقناعاً، ويمكن كذلك استثمار وجود الآخرين الذين لديهم القناعات نفسها والمناقشة معهم ليعرف الطفل أن هناك ما يشبه إجماعاً على هذا الرأي.

٦- في حال كان ابنك متعلقاً كثيراً ببرامج غير جيدة فإنه يمكنك مناقشته في ضررها:

وفي الوقت نفسه ابحث له عن برامج بديلة في قنوات أخرى، وكي تشجعه على مشاهدتها يمكن في البداية إظهار حبّك لهذه البرامج، وأنه في حال شاهدها ستشاركه في ذلك، وإذا لم ينجح الأمر في النهاية فيمكنك منع الطفل من حضور مثل هذه البرامج بطريقة لطيفة، مع البحث الدائم عن بدائل.

٧- من الأهمية بمكان تقليل جلوس الأطفال إلى جهاز التلفاز:

وإن كانت البرامج التي يرونها مفيدة، والاستعاضة عن ذلك بألعاب شعبية جميلة يمكن ممارستها داخل البيت، أو القيام بنشاطات خارجية تتضمن كثيراً من التفاعل الحقيقي مع الأقران لتعويض النقص في التواصل الاجتماعي بين

الطفل والناس المحيطين به في العالم الحقيقي، بدلاً من اندماج الطفل الدائم في عالم افتراضي عبر شاشة ضوئية، سواء أكانت شاشة تلفاز أم حاسوب أم هاتف أم أي جهاز اتصال حديث.

٨- دور العائلة لا يقتصر على الأب والأم، بل إن كل فرد من أفراد العائلة يمكنه القيام بالمهمة:

وخصوصاً في حالة الطوفان التقني التي نعيشها، والتحدي الأكبر أمام الأسرة -وخاصة الأسرة المسلمة- في هذه الحياة هي أن توازن بين الحياة الافتراضية التي تبدأ بالجلوس إلى الشاشة من جهة والواقع من جهة أخرى، وأن تزيد الفترة التي تقضيها العائلة مع بعضها بشكلٍ حقيقي؛ إذ لا يكفي أن نجلس في مكان واحد ونكون معاً، فربما كان سقف وجدران تجمعنا، ولكن كل واحد منا يحلق في مكان مختلف وينجذب إلى شاشته الخاصة.

٩- الاعتصام:

نحن نعيش في عصر الطوفان المعلوماتي، وأجهزة الاتصال الحديثة جعلت العالم كله شاشة صغيرة، والفتنة الآن متاحة في كل مكان، ولم يعد الإنسان يحتاج للبحث عن الأخطاء التي يريد ارتكابها، فهي تأتي إليه وهو جالس على كرسيه في البيت عارضة نفسها عليه، لذلك، لا بدّ من تكاتف العائلة لتقف في وجه الطوفان. ففي أحيانٍ كثيرة، يكون الأبناء والبنات في العائلة قادرين على زيادة انتماء الطفل إلى بيئته، والانتماء الذي نتحدث عنه هنا يمكن أن نطلق عليه مصطلح "الانتماء الإنقاذي" والهدف منه أن ننقذ أفراد العائلة من هذا الطوفان الاتصالي، ويكون ذلك بالتفاعل بين أفراد العائلة، وعمل نشاطات مشتركة خاصة الرياضية والتفاعلية من خلال الحديث الجمعي والنقاش والحوار في مواضيع مختلفة، وذلك كله يقلل التفاعل مع وسائل الاتصال الحديثة.

ومن نافلة القول الإشارة إلى الألغام التي تزرعها وسائل الاتصال الحديثة في بيوتنا وعقولنا وعقول أطفالنا. لذلك، فإن من المهم للعائلة أن تتكاتف من أجل تقوية المناعة الداخلية، وهذا التكاتف يأتي استجابة للأمر الإلهي الذي يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ...﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢ - ١٠٣]. وإذا تأملنا بما ورد في الآيتين السابقتين، نلاحظ أن فيهما أمراً إلهياً لعباده المؤمنين بأن يتقوه سبحانه، "وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات،"[1] ثم تأتي الآية الثانية لتتحدث عن دور العمل الجماعي في التثبيت على التقوى. يقول الشيخ السعدي -رحمه الله- في تفسيرها: "ثم أمرهم -تعالى- بما يعينهم على التقوى، وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله (...). وبائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم، وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور."[2] وهل هناك أفضل من أمر تحصين الأمة أمام الطوفان المعلوماتي وثورة الاتصالات التي جعلت كل شيء متاحاً وتمكنت من تحقيق اختراقات تحتاج إلى تكاتف واعتصام حتى نتمكن من عبورها بأقل الخسائر.

خاتمة:

تقويم البرامج التي تقدم لأطفالنا وكشف ما فيها من رسائل خفية وقيم سلبية واختراقات عقدية ومخالفات أخلاقية من الأعمال المهمة التي يجب أن نقوم بها، حتى نعرف ما الذي يتسلسل في الخفاء والعلن إلى عقول أطفالنا. وقد توصل هذا البحث إلى أن هناك رسائل خفية وعنفاً شديداً ومخالفات شرعية هائلة موجودة في البرامج التي تبث لأطفالنا، وأن معظم القنوات الفضائية المخصصة للأطفال لا تدقق فيما تقدمه من محتوى، وأنها لا تراعي القيم والأخلاق والشريعة الإسلامية. وما زال الأمر يحتاج إلى مزيد من البحث لتغطية

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٢م، ص١٤١-١٤٢.

(٢) المرجع السابق، الصفحات نفسها.

كافة القنوات الفضائية، وتحليل البرامج ومسلسلات الكرتون التي تُقدّم لأطفالنا حتى نغلق هذه الثغرة التي نؤتينَّ من قِبَلها.

نتمنى أن تصل رسالتنا إلى أهالي الأطفال ليعرفوا ما هي القنوات الآمنة التي تستحق أن يراها أطفالنا، وفي الوقت ذاته تمتنع عن القنوات غير المناسبة، وتبحث عن مواد آمنة تراعي القيم والأخلاق الإسلامية، وتكون أداة بناء للناشئة وعقولهم لا أداة هدم. وهذا يدعونا -أيضاً- للدعوة إلى إنتاج أفلام كرتون تنطلق من الإسلام، ودعم الإعلام الهادف الملتزم والقنوات الآمنة، لنصل إلى طفل وعائلة محصنة أمام الطوفان الإعلامي.

obeikan.com

ملحق

نموذج مقترح لتقويم البرامج والمسلسلات المقدمة للأطفال

جدول التقويم

هل قصة حلقة الكرتون مناسبة لسن طفلي؟	نعم	لا
هل الألفاظ المستخدمة في حوار الحلقة مؤدبة، ولا تحتوي على عنف، أو تجريح، أو مخالفة للعقيدة الإسلامية والأخلاق العامة؟	نعم	لا
هل الحلقة تحتوي على رسائل خفية، أو صور غريبة، أو رموز لا أعرفها، أو أعرف أنها مخالفة لقيمي؟	نعم	لا
هل ملابس شخصيات المسلسل مناسبة لبيئتنا، وغير مخالفة للشرع الإسلامي؟	نعم	لا
هل جو المسلسل مفعم بالحب بعيد عن الكراهية؟	نعم	لا
هل ينتصر الأخيار في المسلسل؟	نعم	لا
هل المسلسل مليء بمشاهد العُنْف	نعم	لا

- في حال وجود أي إجابة "لا" فهذا معناه أن المسلسل لا يستحق المشاهدة.

- في حال كانت الإجابات كلها نعم، فإنه يمكنك النظر إلى المعايير الأخرى المتعلقة بجودة المسلسل، ومدى الإثارة الموجودة فيه واحتوائه على قيم إيجابية، وحثه على الأعمال الطيبة.

obeikan.com